مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 7 / العـــدد: 25 (2023)، ص 69- 88

مواقف المجاهد صم منور النضالية

Mujahid positions Munawwar samm struggle

حرشوش كريمة*
جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر)
Karima.harchouche@univ-tiaret.dz

تاريخ الاستلام: 2021/05/13. تاريخ القبول: 2022/12/27

● **الملخص:**

كان للمهاجرين الجزائريين وخاصة الطلبة في البلاد العربية دوراً كبيراً في الثورة التحريرية الكبرى من خلال ما قدّموه من دعم للقضية الوطنية الجزائرية داخلياً وخارجياً، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فقد اقتحموا ميدان الصحافة والكتابة والإذاعة وأسمعوا صوت الجزائر والقضية الجزائرية من خلالها، وكان من بينهم الأخ "محمد مهري والهاشمي قدوري ومحمد بوعروج ومحمد الغسيري وأبو القاسم غمار وغيرهم، وأخص بالذكر "منور صم" العضو الفعال والعملي الذي ساهم هو الآخر في إنجاح هذا البرنامج الإذاعي الذي يبث من إذاعة كلمة الجزائر بدمشق، وكان لهذا الصوت وهذا البرنامج الإذاعي مكانة خاصة في الوسط العربي، وتأثرت به الجماهير التي تتبعه بإمعان وتحمس، وطالبوا بالمزيد من المعلومات عن الثورة التحريرية وعن الشعب الجزائري وعن مختلف أحواله الإجتماعية والإقتصادية، ليس هذا فحسب فقد واصل مساره من دمشق إلى الصين الشعبية إلى الحدود المغربية لهدف تدويل القضية الجزائرية في الخارج والتعريف بها عبر مختلف النشاطات السياسية والثقافية والثورية مع زملائه الطلبة الثائرون والمتعاطفون مع القضية الوطنية الجزائرية .

.كلمات مفتاحية: منور صم.، الطلبة الجزائريون.، صوت الجزائر.، إذاعة الجزائر.، القيم الوطنية

Abstract:

Algerian immigrants, especially students in the Arab countries, had a great role in the great liberation revolution through the support they provided to the Algerian national cause internally and externally, but they went further than that, as they broke into the field of journalism, writing and radio, and heard the voice of Algeria and the Algerian cause Through it, among them were Brother Muhammad Mehri, Elhashmi Qaddouri, Muhammad Bouarouj, Muhammad al-Ghsiri, Abu al-Qasim Ghammar, and others, and in particular, Munawar Sam, the active and practical member who also contributed to the success of this radio program broadcast by Kalima Radio Algeria in Damascus, and this voice and this radio program had a special place in the Arab sector, and the masses that followed it were moved with brilliance and enthusiasm and demanded more information about the liberation revolution, about the Algerian people, and about its various social and economic conditions, not only that. He continued his path from Damascus to the People's Republic of China to the Moroccan borders with the aim of internationalizing the Algerian issue abroad and introducing it through various political, cultural and revolutionary activities with his fellow revolutionary students sympathetic to the Algerian national cause.

Keywords:

Sam Munawar. Algerian students. The Voice of Algeria. Radio Algeria. National values

* **حرشوش كريمة**

- **مقدمة:**

كان هدف الإستعمار الفرنسي من احتلاله للجزائر عام 1830م، تجهيل الشعب الجزائري وحرمانه من ثقافته الوطنية التقليدية، ومن الثقافة العصرية المتطورة المتجدّدة حتّى يحكم سيطرته عليه ويتركه أسير التخلّف والسيطرة الإستعمارية الجائرة، غير أن الشعب الجزائري لم يستكن لهذه السياسة، بل قاومها وعارضها وتصدى للتعليم، وتحفّز لمواصلته بمختلف الوسائل والسبل وفي مواطن متعدّده داخل وخارج الجزائر، وقد لعب قطاع الطلبة المثقفين المتشبعين بروح المواطنة التي ورثوها عن أجدادهم منذ فترة المقاومات الشعبية، دوراً بارزاً وحيوياً في الكفاح الوطني طوال فترة الحكم الإستعماري.

وقد برز بينهم عدد كبير من الأبطال المجاهدين الذين شرّفوا الفكر والثقافة، وخلّدوا أسماءهم في تاريخ المقاومة الوطنية الجزائرية، وأصبحوا نماذج للتضحية والفداء ونذكر منهم: "حمدان بن عثمان خوجة، أحمد بوضربة، الأمير عبد القادر ووالده الشيخ محي الدين، الشيخ الصادق الرحماني، الشيخ عزيز الحداد، الشيخ محمد الحداد والشيخ أومزيان بن عبد الرحمن..." وغيرهم، وفي القرن العشرين نما هذا القطاع من طلبة العلم والمثقفين وكثر عددهم وتضاعف، وتنوعت ثقافتهم وإيديولوجياتهم واتجاهاتهم، تبعاً لاختلاف نوع اللّغة والثقافة التي تعلّموها متشبّعين بالقيم الوطنية والروحية والحقد على الإستعمار الغاشم، فاندفعوا إلى البلاد العربية وأصقاع العالم، ينهلون العلم والتفقّه في الدين واللّغة، يتمرسون ويتدربون على سلاح جديد أمْلته ظروف وقيود الإستعمار، وهو سلاح الكتابة على صفحات الجرائد والصحف، ومنابر العلم في المساجد والأحزاب والجمعيات والمعاهد والنوادي وغيرها من المراكز، آملين في إيصال صوت الجزائر ومعاناة شعبها الذي وقع تحت نير الإستعمار الظالم إلى العالم العربي الإسلامي والغربي، وكسر قيوده والذّود عن شعبهم وتحرير وطنهم، إضافة إلى تعريفهم بالقضية الجزائرية وعدالة مطالب شعبها، وإبراز خصائصه العربية وأصوله القومية.

لعلّ من بين الشخصيات التي سنسلط عليها الضوء في هذه الورقة البحثية، شخصية طالب ثائر غيور على وطنه متشبع بروح المواطنة. ألا وهو المناضل: "منور صم"، الذي كان كغيره من الطلاب الجزائريين المهاجرين مستعدين للتضحية بأرواحهم في سبيل نصرة الوطن، ودعمهم للثورة والكفاح المسلح بكل الوسائل والأساليب المادية والبشرية.

حاولنا في هذه الورقة البحثية أن نعالج الإشكالية المتمثلة في: – مدى مساهمة الطلبة الجزائريين وأخص بالذكر "صم منور" –الذي هو محور الدراسة– خارج الوطن في الثورة التحريرية المجيدة؟ – وفيما تمثلت نشاطاتهم الثورية التي ساهمت في دعم الثورة الجزائرية وإنجاحها؟ – وكيف ساهم النشاط الإعلامي خاصة إذاعة "صوت الجزائر" من دمشق في دعم القضية الجزائرية عربيا وعالميا؟

1. التعريف بشخصية منور صم:

"صم منور" بن عبد القادر بن علي بن لكحل صم و أمّه "خيرة جيّد" كنية ونسبة لأمجاد معسكر، وكانت أسرة صم منحدرة من عائلة عريقة في منطقة بني شقران بين معسكر والمحمدية. ولد "منور صم" يوم 15 جويلية 1935م بالمحمدية ولاية معسكر من

عائلة محافظة ومتمسكة بالمبادئ الأساسية للدّين الإسلامي، فتعلم مبادئ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عن والديه، فشبّ على القيم الدينية السمحاء، وكبر وفي نفسه شعور عميق بالإيمان والوطنية وروح النضال.[1]

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة فرنسا أمام الألمان، إنتقل والد "منور صم" إلى تركيا ثم إلى بلاد الشام، أين تعرّف على القضايا الوطنية والوعي الوطني مع إخوانه في بلاد المشرق العربي، وعاد إلى الجزائر بعدها وهو متشبّع ومستوعب للمفاهيم الحقيقية للوطنية القومية، والتي لقّنها لولده "منور صم" فيما بعد، واشتغل في شركة خطوط السكك الحديدية عام 1930م، ثمّ نفي إلى محطة بني ونّيف في الجنوب عام 1941م عقابا له، بعد نزاع شبّ بينه وبين رئيسه ذو الأصل الإسباني، وكانت نتيجته النفي إلى الجنوب أين عاشت عائلته لمدة قاربت السنتين، وهناك التحق "منور صم" بالكتّاب حيث كانت المدارس في ذلك الوقت مغلقة ،لأن المدرّسين الفرنسيين كانوا كلهم مجنّدين في الحرب العالمية الأولى، وعليه كان يقصد الولي الصالح "سيدي سليمان بوسماحة" قرب مدينة بني ونّيف والتي كانت تقام فيها الحفلات الدينية والذكر وتعليم القرآن والأحاديث النبوية الشريفة،[2] وهكذا عاش مع رفقائه في الصحراء طفولة سعيدة متأثرا بتراث وعادات أبناء الصحراء المتأصّلة في جذور تاريخنا العميق، كما اكتسب بعدًا وطنيّا بشساعة الوطن وبتراثه الحضاري الإنساني. وبعد مرور عامين من مكوثهم في بني ونّيف رجع "منور صم" وعائلته إلى معسكر وعاش مع جدّيه، ثم واصل دراسته فيها سنة 1943م، لكن المدرسة كانت فرنسية ومعظم طاقمها التربوي نساء أوربيات[3]، وكان معهم بعض المدرّسين الجزائريين الذين يدرِّسون اللّغة الفرنسية والأدب العربي،[4] وكانوا يمدّون طلبتهم بكل ما تحتويه ثروتهم العلمية وثقافتهم الواسعة، ما جعلهم يكتسبون القواعد والأسس في اللّغه العربية والفرنسية، وكان ذلك دافعاً للطلبة من أجل النجاح والوصول إلى أعلى المراكز.

ليس هذا فحسب فقد وفَّق "منور" وهو في العاشرة من عمره ــ أي مع سنة 1945م ــ بين دراسته في المدرسة الفرنسية ودراسته في مدرسة جمعية العلماء المسلمين، فكان في الفترة الصباحية يتوجه إلى بابا علي الفرنسية وفي المساء يتّجه إلى مدرسة جمعية العلماء المسلمين ليتعلّم المبادئ الأساسية للفقه والأدب، والتاريخ والجغرافيا والمبادئ العامة للسياسة والحوار وغيرها من العلوم التي تنير عقله، وكان تلميذا نشيطا وجادّا في دراسته،[5] وبعد نجاحه في الدراسة الإبتدائية إنتقل إلى ثانوية البنين بمعسكر بعد اجتيازه لإمتحان النجاح، وزاول دراسته بها، وتعرف على أساتذة جدد أمثال الأستاذ "الحاج الطاهر أحمد" و"الحاج بوشيخي" و"الحاج قرمالا" و"الحاج محمد المليانى" كانوا يدرّسون اللّغة العربية،[6] وهناك تحصّل على العلم وعلى المبادئ الأساسية للفقه والأدب العربي، وكان من أعظم الشيوخ الذين يفتخر بالدراسة عندهم ("الشيخ سعيدي محمد" المدعو "المجاجي" وهو من شلف، والشيخ "أحمد بوطالب" و"الشيخ محمد منيع" و"الشيخ عبد القادر الياجوري"...).

---

[1]– صم منور، د.س، مذكرات المجاهد منور صم، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين، الجزائر، صص 21،22.

[2]– صم منور، مذكرات المجاهد منور صم، المصدر السابق، ص25.

[3]– المعلمون الفرنسيون جندتهم فرنسا في الجيش أثناء الحرب العالمية الأولى.

[4]– يذكر "منور صم" بعض أسماء أساتذته والذين مرّوا على ذاكرته ما بين سنوات 1944م و1948م أمثال "الأستاذ محمد سفر وأخوه جلال سفر، والأستاذ جيلالي بوسيف وعبد القادر بوطالب، والأستاذ الجليل بن صالح...". للمزيد ينظر: – صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، ص32.

[5]– محادثة شخصية مع منور صم بتاريخ 08 نوفمبر 2020 بمقر إقامته ببئر الجير بوهران. – ينظر ملحق رقم: 01.

[6]– صم منور، مذكرات المجاهد منور صم، المصدر السابق، ص33.

لكن "منور صم" قرر الإنتقال من ثانوية البنين بمعسكر إلى ثانوية ابن باديس بقسنطينة عن قناعة منه، وكان ذلك منتصف شهر ديسمبر 1952م، وكان هدفه إبراز الشخصية الوطنية وروح الإستقلال والحرية كتكملة لتكوينه الوطني الذي تلقاه من والديه، ومن مدرسة معسكر على يد "الشيخ محمد المجّاجي" رحمه الله، ومن خلية حزب الشعب بمعسكر الذي كان عضواً فيها، وحتى في الكشافة الإسلامية التي أوقدت في نفسه روح الوطنية والحرية والجهاد والإعتماد على النفس، وهكذا كان له من النضج ماجعله يتشبّع بالوعي السياسي القومي وبروح الوطنية.[7]

واصل "منور صم" تعليمه بالجامع الكبير وجامع قمّوش بقسنطينة وتلقّن فيها مختلف العلوم الشرعية والأدبية والعصرية، كما كان يتجه دائما إلى مكتبة "الشيخ محمد الميلي" الذي كان يمده وزملاءه بالكتب الأدبية والعلمية والإجتماعية والثقافية، فلم يترك مجالا إلاّ واطّلع عليه سواءاً في الأدب العربي أوالفلسفة أوعلم الإجتماع أو الأدب الفرنسي، كما قرأ لـ"جان جاك روسو" و"فولتير" و"مونتيسكيو" و"فيكتور هيغو" و"لامارتين" وغيرهم من الكتّاب والمفكرين والفلاسفة الذين تحتوي كتاباتهم على القيم والروح الإنسانية وحقوق الإنسان وعدم استغلاله، كما طالع الأدب العربي الجاهلي من "عنترة إلى الشنفرة إلى أمرؤ القيس" إلى الأدب العربي بعد الإسلام، إلى الشاعر المخضرم "زهير بن أبي سلمى" إلى العهد الأموي والعباسي وحتى العهود المتأخرة مثل: عَهد الإصلاح مع "حافظ إبراهيم، و"معروف الرّصافي"، و"أحمد شوقي"، دون أن ننسى المفكّرين الجزائريين من "مفدي زكرياء" و"محمد العيد آل خليفة" و"أحمد رضا حوحو" و"عبد الحميد بن باديس" و"البشير الإبراهيمي" و"العربي التبسي" و"مبارك الميلي" و"الأمير عبد القادر"...وغيرهم.[8] لقد كانت مطالعته عميقة وواسعة وبهذا اكتسب ثقافة ودراية بمختلف الحضارات والثقافات، ومساهمة كل منها في الحضارة الإنسانية. ورغم قساوة المعيشة وشدّة البرد القارس الذي كان يعاني منه وزملاؤه في مدينة قسنطينة العريقة إلاّ أنّ عزيمتهم وإصرارهم على تحصيل العلم جعلتهم يتحمّلون كل ذلك.

هكذا قضى "منور صم" حياته في الجزائر قبل أن يقرر الهجرة إلى المشرق العربي من أجل مزاولة تعليمه خدمة لوطنه الحبيب الجزائر، ولإيصال فكره الثوري للأقطار العربية الإسلامية. (فالوطنية الحقة هي أن يسعى الإنسان قدر جهده لجلب الخير العميم إلى وطنه ودفع الضر عنه بمقتضى العقل والحكمة).

2. النشاط الثوري المدني للصم منور في المشرق العربي: إذا سألت أحد المهاجرين الجزائريين خلال النصف الأول من القرن الماضي، لم تتوجه إلى المشرق العربي[9] بينما غيرك يتوجه إلى أمريكا بحثا عن الرزق والأمن والفرص. ربما قال بأنّه يكفيه أن يعيش في أرض الإسلام ويساكن أهل العروبة، إذ معهم الرزق والأمن والفرص. –مقولة أبو القاسم سعد الله–[10]

---

[7]– محادثة شخصية مع منور صم بتاريخ 08 نوفمبر 2020 بمقر إقامته ببئر الجير بوهران.

[8]– صم منور، مذكرات المجاهد منور صم، المصدر السابق، صص 125،123.

[9]– ترجع بداية العلاقات الجزائرية ودول المشرق العربي إلى فترة زمنية طويلة، وذلك أن عملية التواصل بين المشرق والمغرب العربي تجسدت بصورة فعلية وعملية منذ عهود ما قبل التاريخ، وتبلورت بشكل أساسي في العصور الوسطى عن طريق التبادل التجاري والرحلات العلمية، باعتبار ان القاهرة ودمشق تمثلان مركز إشعاع فكري وحضاري منذ فجر التاريخ. للمزيد ينظر: – مقلاتي عبد الله، لميش صالح، د.س، سوريا والثورة التحريرية الجزائرية، د.ط، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، ج4، الجزائر، ص13.

[10]– الخالدي سهيل، 1997،الإشعاع المغربي في المشرق، دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، ص7.

لقد كانت تربط الجزائر وبلاد المشرق العربي –خاصة سوريا– علاقات تثاقف ووصال منذ أمد طويل –بين قطبي العالم العربي الإسلامي– وبخاصة في زمن الحرب الصليبية والتي أفضت إلى حالة حراك فكري ثري أسفرت عن تلاقح ثقافي واجتماعي، كان له حضور وديناميكية في النتاجات العربية الإسلامية في مختلف الميادين، وتأثيرات بديلة كانت بمثابة الممهّد والعامل المساعد لتطور العلاقات في العصر الحديث، والواقع أنه إذا كانت هجرات الجزائريين قبل الإحتلال الفرنسي للجزائر قد غلب عليها الطابع العلمي والفكري، فإن التواصل قد استمر بين الجزائريين والمشارقة، –خصوصا بعد تعرض الجزائر للإحتلال الفرنسي عام 1830م–، واتخذ أبعاداً وأشكالاً مختلفة، تمثلت في الهجرات نحو بلاد المشرق العربي عامة وسوريا خاصة، هروبا من الإضطهاد والقمع الفرنسي والإبادة الجماعية التي كان يطبقها الجنرال "بيجو " Bugeaud وحكومته على الجزائريين، حيث لم تسلم حتى مقابر المسلمين من وحشية الإستعمار، ولا البهائم ولا الحيوانات كلها تعرضت للقتل والحرق، بالإضافة إلى القرى والمداشر والأراضي الزراعية لم تسلم هي الأخرى من نيران الإستعمار الوحشي بل أكثر من هذا.[11]

ومع اندلاع ثورة نوفمبر 1954م المجيدة، تواصلت الهجرات إلى المشرق العربي في إطار بعثات علمية وعسكرية من أجل إنجاح الثورة وتجاوز قوات الجيش الفرنسي المدرّب والمكوّن عسكريا ـ في مدارس حربية عسكرية متطورة كمدرسة "سان سير"، بالإضافة إلى امتلاكه عتاداً حربياً متطوراً، مما اضطر القادة الثوريين الجزائريين إلى إرسال الطلبة والجنود الجزائريين والذين كان "صم منور" من بينهم نحو البلدان العربية الشقيقة من أجل أن يتكوّنوا ويكتسبوا معارف جديدة، وطرق تكوين عملية وعلمية تمكنهم من إنجاح الثورة.

1.2 منور صم بالقاهرة:

كانت القاهرة في بداية الخمسينيات مسرحا للنشاطات السياسية الحزبية ومقصدا للثوار وقادة الأحزاب العالمية الوطنية التحريرية، كما أنها كانت وجهة لطالبي العلم والمعرفة، فكانوا يأتونها من مختلف البلاد العربية رغبة في كسب العلوم ودراسة الحضارات الإنسانية التي تعاقبت على مصر وعلى البلاد العربية بصفة عامة، ومما لا شك فيه أن الطلبة الجزائريين الذين شدّوا رحالهم إلى المشرق العربي، كانت لهم أوضاعهم الخاصة بهم، والتي اختلفت جذريا عن أوضاع زملائهم في فرنسا وأوربا وأمريكا أو غيرها من بقاع المعمورة الأخرى، التي شد إليها الطلاب الجزائريون رحالهم طلبا للعلم والمعرفة، فقد تمثلت أوضاعهم الخاصة أي الطلاب الجزائريون في المشرق بالظروف القاسية المادية، مما جعلهم يواجهون مواقف صعبة ومؤلمة في حياتهم.[12]

---

[11]– للمزيد ينظر:

-Bernard (A), 1929, L'Algérie, histoire des colonies de la France dans le monde, éd. Alcan, Paris, p208.

-Narcisse Faucon, 1889, Le livre D'or de L'Algérie : histoire politique, militaire, administrative, éd, hachette livre, Bnf, pp 140-143.

[12]– هلال عمار، 2012، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954م، ط5، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص68.

كما انقسموا إلى فئتين: الأولى تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان الطالب "صم منور" واحدا منهم، والفئة الثانية كانوا "طلبة أحرار"،والفرق بينهما أنّ الفئة الأولى كانت لهم منحة خاصة بهم، مما جعل وضعيتهم المادية والإجتماعية تختلف عن الفئة الثانية.

بادرت جمعية العلماء المسلمين[13] في سنوات 1952م، 1953م إلى توثيق العلاقات مع البلدان العربية وكان ذلك بفضل "الشيخ البشير الإبراهيمي" رحمه الله، والذي استطاع أن يحصل على عدة منح دراسية وثقافية في المشرق العربي، خصوصا بالقاهرة والتي استفاد منها عدد لابأس به من الطلبة الجزائريين، فانتقلت مجموعة سنة 1952م و1953م إلى دار المعلمين لتكوين أساتذة التعليم الإبتدائي والأساسي، أما المجموعة الأخرى ــ والتي كان "منور صم" من بينها ــ، فقط استطاعت الإتصال بجمعية العلماء المسلمين مع بداية أكتوبر 1954م بفضل العلامة الشيخ "العربي التبسي" ووعدهم بالذهاب إلى دمشق في بعثة لاستكمال الدراسة، وكان هدفهم خدمة الوطن والدّين التي تشبعوا بها خلال مسارهم التعليمي والدراسي.

سافر "منور صم" إلى تونس بمساعدة الأستاذ "رضا حوحو" متجها إلى القاهرة، سابقا زملاءه، وهو منتظر قدومهم وصله خبر اندلاع الثورة التحريرية، فاهتز قلبه بسماع هذا الخبر وعبّر عن اندهاشه للتنظيم المحكم لهذه الثورة المباركة التي كانت في سرية تامة والتي هزّت جيوش فرنسا داخل وخارج الوطن، مما زاد من عزيمته واصراره في التعلّم والدراسة من أجل إيصال صوت الثورة المباركة إلى العالم العربي الاسلامي خاصة، وبعد وصوله إلى تونس إلتحق به أعضاء البعثة وزملائه الطلبة من معهد عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة، وتوجهوا مع المرشد التونسي المدعو "نور الدين بن محمود" في رحلة صعبة وشاقة إلى ليبيا وبدون تأشيرة،[14] وكان الدخول إليها صعبا بسبب سيطرة الأمن الإنجليزي عليها، غير أنّ شطارة المرشد "نور الدين" حال دون ذلك، فعبروا بفضله الحدود الليبية ودخلوا مدينة طرابلس متجهين نحو القاهرة ــ ولكن تبقى وجهتهم الأولى بلاد الشام وكانت هذه الطريقة الوحيدة للوصول إليها ــ وكانت جميع الممرات الأخرى عبر الدول الأوربية مسدودة ومغلقة فكانت القاهرة بمثابة مفتاح يفتح به باب المشرق العربي[15] وكانت ملجأً للثوار، ومحط أنظار المناضلين والسياسيين والمفكرين من الوطن العربي أمثال: "عبد الكريم الخطابي" المغربي و"صالح بن يوسف" عن حزب الدستور التونسي و"حسين آيت أحمد" و"أحمد بن بلة" و"محمد خيضر"، وقادة الأحزاب الوطنية، و"الشيخ المكي" و"أحمد مزغنة" وهو ممثل حزب الشعب وغيرهم من الوافدين العرب.

دخل "منور صم" وزملاءه القاهرة مع بداية شهر ديسمبر 1954م، وتوجهوا إلى فندق الأزهر الموجود في حي الأزهر، وكان عددهم ثلاثين طالبا، وهناك اتصلوا بالشيخ "البشير الابراهيمي" رحمه الله واستضافهم في مكتبه ووعدهم بأن يلحقهم بالمعاهد المصرية في أقرب وقت، واغتنم "منور صم" الفرصة للإطلاع على مكتبته وتصفّح الكتب الموجودة فيها من أجل زيادة إثراء رصيده المعرفي، وهناك شاهد بعض القادة والزعماء الجزائريين الذين كانوا يترددون على مكتبه : "كالمجاهد "المدني بن عبيد" و"أحمد بن بلة" و"الحاج

---

[13]– هلال عمار، 2012، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954م، المرجع السابق، ص68.

[14]– كان الوضع صعباً في ليبيا آنذاك حيث كانت تحت سيطرة الأمن الإنجليزي ولهذا صعب الدخول إليها.

[15]– صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، ص 130.

الشاذلي المكي"،[16] فعرف أنهم يجتمعون عنده من أجل مناقشة قضايا الوطن وأمور أخرى تتعلق بالتسليح وتنظيم الثورة وغيرها.. ولما رأى الزعيم "الشاذلي المكي" عزيمة "منور صم" وزملاءه في الدفاع عن الوطن مهما كلفهم ذلك، إستبشر خيراً بقدوم الطلبة الجزائريين إلى المشرق العربي، وتفاءل بمستقبل الجزائر المشرق بشبابه وبإطاراته الواعدة، بالرغم من أنه هو الآخر كان له الفضل في دخول العديد من الطلبة الجزائرين غير الحاصلين على الثانوية العامة أو التأهيل إلى مصر.[17]

انتهت رحلة "منور" ورفاقه بالقاهرة بعد أن تعرّفوا على المعالم التاريخية المصرية وعلى الأهرامات، وعلى جامع الأزهر وغيرها من المعالم الحضارية الأخرى التي مرّت عليها مصر.[18] كما تعرّفوا على نشاطات الطلاب الثورية خاصة في المجال الثقافي، وعن كيفية ايصالهم "صوت الثورة" للعالم العربي، وأخذوا فكرة على ذلك. وبعدها شدّوا رحالهم لمغادرة القاهرة الى دمشق بعد أن استدعاهم الشيخ "البشير الإبراهيمي" في مكتبه التابع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أجل توجيههم للتكوين، وكانوا عشرين طالبا، فبعث عشرة منهم للدراسة في ثانوية اللاّذقية، والعشرة الآخرين بعثهم إلى جمعية خاصة تسمى "الجمعية الغراء" بدمشق،[19] وهنا تبدأ رحلة "منور صم" إلى دمشق والتي عشقها بسبب تأثره بشخصية "الأمير عبد القادر الجزائري" الذي اختار دمشق كمنفى له.

2.2 النشاط الثوري لمنور صم بسوريا:

كانت العلاقة بين سوريا والجزائر متجذّرة بشكل واضح ومميّز، وذلك بحكم الروابط الروحية والتاريخية واللّغوية التي تجمع بين الشعبين، وبذلك نُشّطت الهجرات الجزائرية نحو سوريا منذ دخول الإستعمار الفرنسي إلى الجزائر عام 1830م، وأحدثت تفاعلاً حقيقياً بين الشعبين في كل المجالات، وهذا ما عكس بصورة إيجابية وقوفهم مع الشعب الجزائري، وتكريس معاني التضامن العربي الحقيقي حتى مع اندلاع الثورة التحريرية بالجزائر.

حيث يذكر "منور صم" في مذكراته مدى وقوف الشعب السوري ومساندته للقضية الجزائرية، خاصة أثناء قيام الطلبة الجزائريين بنشاطاتهم الثورية التي تهدف إلى إسماع صوت الجزائر للعالم العربي والمتمثلة في: إقامة الندوات وإلقاء المحاضرات وتأسيس الجمعيات، والتي كانت في مجملها تبارك اندلاع الثورة وتدعوا إلى مؤازرتها ومساندتها.[20]

فعلا لعب الطلبة الجزائريون ومن بينهم "منور صم"[21] دوراً بارزاً في التعريف بالنضال الجزائري وبأحداث الثورة الجزائرية وتطوراتها في الداخل والخارج، وسارعوا لتجسيد عملية المساندة والمؤازرة بإنشاء الجمعيات السياسية[22] والخيرية التي تهتم بقضية وطنهم، فمثلا

---

[16]– المصدر نفسه، صص 134،135.

[17]– صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، ص 130.

[18]– المصدر نفسه، ص135.

[19]– محادثة شخصية مع منور صم بتاريخ 08 نوفمبر 2020 بمقر إقامته ببئر الجير بوهران.

[20]– محادثة شخصية مع منور صم بتاريخ 08 نوفمبر 2020 بمقر إقامته ببئر الجير بوهران.

[21]– ذكر "صم" في مذكراته مجموعة من أسماء الطلبة الجزائريين المتواجدين في سوريا والذين كان لهم تأثير بالغ في إسماع صوت أبناء الجزائر إلى إخوانهم في المشرق العربي. للإطلاع على القائمة ينظر: – صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، صص 172-174.

[22]– نذكرمن بين هذه الجمعيات التي آزرت الثورة التحريرية المباركة وأسمعت صوتها داخل وخارج الوطن: "جمعية مهاجري شمال إفريقيا ورئيس تحريرها "التهامي الشطة الأغواطي"، وجمعية مجاهدي إفريقيا الشمالية والتي ترأسها "الأمير محمد سعيد"، وجمعية الدفاع عن إفريقيا العربية وكان من مؤسسيها "عمر فرحات ومحمد المبارك وغيرهم...، وجمعية تحرير المغرب العربي والتي ترأسها " الشيخ محمد المكي الكتاني"، وجمعية دار الجزائر التي قامت بالإشراف على أيام وأسابيع الجزائر وجمع التبرعات من أجل مساندة الثورة بالإضافة إلى إيصال الأسلحة السورية عبر الموانئ العربية والأوربية إلى

في سنة 1955م قاموا بتشكيل لجنة خاصة بهم،[23] وأيّدهم في ذلك بعض الإخوان الطلاب أمثال "شريف سيسبان، والرياحي علي، وبلقاسم النعيمي، وعبد الرحمن شطيطح، والعربي درقان، وعبد المجيد بن سلطان، وعبد السلام حبيب والمغربي رشيد الخطابي...". وغيرهم ممن ساندوا الثورة ومهّدوا الطريق أمام الأخ "عبد الحميد مهري"[24] ــ المقيم بدمشق ــ من أجل فتح مكتب جبهة التحرير الوطني. وهذا الأخير قام أيضا بالإستعانة بالطلبة الجزائريين المتواجدين بدمشق واللاّذقية،[25] والذين لم يتخلّفوا عن قضايا وطنهم وعن المراحل الحساسة التي كانت تمر بها ثورتهم المجيدة، فكان لنشاطهم دوراً أساسياً في التعريف بأحداث الثورة وتطوراتها، مما كان له أثر إيجابي على المستويين الرسمي والشعبي السوري، فقد عبّرت الهيئات السياسية والدينية والإتحادات التعليمية والقضائية والنسائية والطلابية والثقافية وغيرها من التنظيمات السورية عن مساندتها للثورة الجزائرية، مدفوعة بشعور قومي واضح، وبإنتماء كامل إلى الوطن العربي.

كما لا ننسى الإعلام السّوري الذي كان له دور إيجابي في رصد صدى الثورة الجزائرية وتطورها، وكيف انعكس ذلك على وسائل الإعلام العربية المختلفة، لأن القضية الجزائرية كانت من ضمن القضايا المهمّة والحيوية التي أولتها الصحافة السورية اهتماماً كبيراً، ونلمس ذلك من خلال "الأخبار، والمقالات، والتحقيقات" التي ظهرت على صفحاتها والتي تناولت مختلف جوانب القضية الجزائرية من سياسية وعسكرية، كما لعبت الصحف والجرائد السورية دوراً كبيرا في تنبيه الرأي السوري والعربي إلى أبعاد الثورة الجزائرية وحثّ الحكومات العربية على تقديم المساعدات ومحاربة السياسة الفرنسية بكل أشكالها.[26]

يضيف "صم منور" في هذا الصدد قائلا: "... أنّ مكتب الجبهة كان يعجّ بالصحافيين والأساتذة الجامعيين، وكان الأخ "مهري" يستقبلهم برفقة طلابه ويعرّفهم بأبعاد الثورة حيث أعطاها بعداً وصبغة واقعية وسياسية وموضوعية وعلمية، حتى أنّه كان يتوصل في نقاشاته إلى إقناع المثقفين السوريين وخاصة منهم الجامعيين بالقضية الجزائرية وتطوراتها، والإعتداءات الفرنسية على مقوّمات الشعب الجزائري الدينية واللّغوية والثقافية...".[27]

كما كان الأخ "مهري عبد الحميد" رفقة طلابه المنضوين رسميا تحت راية جبهة التحرير الوطني ينشطون في مكتب الطباعة والترجمة، وكان للطالب "العربي طرقان" دوراً كبيراً في تنشيط هذا المجال، كونه يتقن اللّغتين الفرنسية والإنجليزية إضافة إلى العربية، وكان

الثوار في الجزائر بالتعاون مع ضباط من أصول جزائرية حتى أن بعض المراجع تذكر أن هذه الجمعية كانت ذراعا من أذرع جبهة التحرير الوطني في المشرق العربي، مستدلين في ذلك بالرسائل العديدة المتبادلة بين قيادات الثورة ورجالات هذه الجمعية. للمزيد ينظر: – عبد الله مقلاتي، صالح لميش، سوريا والثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، صص 61-63. وينظر:
– الخالدي سهيل، الإشعاع المغربي، المرجع السابق، صص 152-155.

[23]– لقد أسس الطلبة الجزائريون العديد من التنظيمات الطلابية منها: "لجنة الطلبة الجزائريين" في مارس 1955م، والتي اهتمت بهيكلة الطلبة وتنظيمهم، وقد تضاعف نشاطها بعد احتكاك أعضائها بعدة تنظيمات طلابية عربية أخرى. – محادثة شخصية مع منور صم بتاريخ 08 نوفمبر 2020 بمقر إقامته ببئر الجير بوهران .
وينظر: – هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين، المرجع السابق، ص73.

[24]– عبد الحميد مهري: هو مؤسس مكتب جبهة التحرير الوطني بدمشق عام 1956م،وصار المسؤول الأول عنه قبل أن تعمم في دول عربية، كما لعب دورا بارزا في دعم الطلبة من أجل تأسيس رابطة الطلبة الجزائريين بسوريا، وكان مشجعا للعمل الطلابي الثوري، وتمثل نشاطه في تدويل القضية الجزائرية لكسب مساندة الرأي العام السوري والعربي والعالمي. للمزيد ينظر:– منور صم، مذكرات صم منور، المصدر السابق، ص 150. وينظر: – مهري محمد، 2013، ومضات من دروب الحياة، مذكرات محمد مهري، د.ط، منشورات السائحي، الجزائر، ص117.

[25]– صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، ص 175.

[26]– مقلاتي عبد الله، لميش صالح، سوريا والثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، ص 313.

[27]– محادثة شخصية مع منور صم بتاريخ 08 نوفمبر 2020 بمقر إقامته ببئر الجير بوهران.

"منور صم" يساعده في ترجمة النصوص من بيانات وصحف على شكل مقالات تعالج القضية الجزائرية، وكانت الصحف السورية لا تمانع في نشرها،[28] كونها كانت مؤيدة للثورة الجزائرية فهي تشرح أبعادها، وأبعاد بيان أوّل نوفمبر، وطموح الشعب الجزائري في الإستقلال والحرية وتحقيق الوحدة والكرامة، كما تبنّت وسائل الإعلام السورية من جرائد وصحف وإذاعة، فكرة الدفاع عن القضية الجزائرية وتحليل أحداثها، ونقد السياسة الفرنسية والأطروحات المختلفة التي كان يطرحها قادتها الفرنسيون، كما اهتمت مختلف الجرائد السورية على مختلف توجهاتها بأحداث هذه الثورة وإعطائها بعدها الحقيقي وشرعية الكفاح المسلح.[29]

واصل هؤلاء الشباب مسيرتهم ونشاطهم خدمة للوطن مع الأخ "عبد الحميد مهري" الذي كان يدعمهم مع الأخ "محمد الغسيري" الذي التحق بالجبهة، وأسندت إليه مهمة تمثيلها بدمشق فيما بعد، وتمّ ذلك بعد ان استدعي الأخ "مهري" إلى القاهرة، وعليه صار الغسيري" هو الممثّل الرسمي للجبهة ورئيسها وكان ذلك سنة 1957م.

واصل الأخ "الغسيري" مسيرتهم النضالية، حيث قام بمهمة حشد الدعم للثورة الجزائرية المباركة، فقام بربط علاقات وطيدة مع أهل الشام حكومةً وشعباً، وقام بتوجيه طلابه الأوفياء، وساند قادة الثورة بدمشق والإخوان المسؤولين السياسيين الذين كانوا يزورنه في المكتب، أمثال: "عبان رمضان، وإبراهيم مزهودي، وكريم بلقاسم، وعبد الحفيظ بوصوف، وأحمد فرشين، ومصطفى بن عودة، والعقيد الصادق، والعقيد لطفي، والعقيد عمر أوعمران ،والعقيد عمارة بوقلاز، وعبد الرحمن كيوان، والأخضر الإبراهيمي وعبد المالك حيلس "...وغيرهم من القادة والساسة الذين كانوا يأتون إلى دمشق لمعاجة القضية الجزائرية، وكان "بوصوف" كثير النشاط في هذا الميدان.[30]

لقد كانوا دائمي النشاط، يدفعهم حب الوطن والغيرة عليه إلى العمل بجد وعزم، مصممين على إيصال القضية الجزائرية للرأي العام السوري والعربي والعالمي، وكان برنامجهم اليومي مفتوحاً للحوار مع الجامعيين السوريين من أساتذة وطلاب وممثلي الأحزاب السورية على مختلف توجهاتهم وإيديولوجياتهم، بالإضافة إلى نخب عربية وإطارات، حيث يتمحور برنامجهم في التعريف بالدولة الجزائرية وبإمكانياتها البشرية والعلمية والاقتصادية، ومدى تأثيرها في النهضة العربية والسّير بها نحو الإتجاه الصحيح للتاريخ، وكان هدفهم التوجيه السياسي والثقافي والإسلامي للرأي العام العربي والعالمي، ليقتنعوا بمساندة الثورة التحريرية وتأييدها عن قناعة، ليس هذا فحسب فقد كان الطلبة الجزائريون بدمشق ينظّمون مهرجانات وملتقيات ومحاضرات علمية يحضرها المثقفون السوريون الذين يجدون في اتحاد الطلاب الجزائريين متنفّسا لهم، كما شاركوا في نشاطات أسبوع الجزائر وهو أسبوع تنظّمه سنوياً الحكومة السورية تأييداً للجزائر ومساندتها في حركة التحرر،[31] فكانت هناك تجمعات واحتفالات وتظاهرات في المدارس الإبتدائية والثانويات السورية، حيث كانت تقام معارض لصور المجاهدين، وهناك كانوا يسمعون النشيد الوطني وبعض الأناشيد الوطنية وكانت تؤثر في نفس "منور صم" كلمات الشاعر الملحمي "مفدي زكريا" خصوصا: {وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر}، كما كان الطلبة الجزائريون يجمعون الأموال من

---

[28]– محادثة شخصية مع منور صم بتاريخ 08 نوفمبر 2020 بمقر إقامته ببئر الجير بوهران.

[29]– مقلاتي عبد الله، لميش صالح، سوريا والثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، ص313.

[30]– صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، ص 178.

[31]– بالتنسيق بين جبهة التحرير الوطني والحكومات العربية صارت الرابطة الطلابية بالمشرق بجميع فروعها بمصر والعراق وسوريا تنظم سنويا أسبوع الجزائر، وهو أسبوع مخصص للتعبئة والنشاط الإعلامي والتعريف بالقضية الجزائرية، وما يهمنا هنا هو أسبوع الجزائر بدمشق. – محادثة شخصية مع منور صم بتاريخ 08 نوفمبر 2020 بمقر إقامته ببئر الجير بوهران.

التلاميذ ولو كانت رمزية، وكان المواطنون السوريون يتبرعون بملايين الليرات من أجل دعم الثورة الجزائرية، كما مدت حكومتهم الأسلحة والذخائر للثوار وقطعت علاقاتها التجارية مع الفرنسيين.

لقد كان الطلاب الجزائريون دائمي النشاط في المدارس والشوارع والنوادي والجامعات،حتى أنهم شاركوا في معرض دمشق الدولي الذي كان يعقد صيف كل سنة من أجل التعريف بالقضية الجزائرية وبثورتها وبإمكانياتها الإقتصادية، وكان يرفع على "مركز الجزائر" بالمعرض "العلم الوطني الجزائري"، وكانت تسمع فيها الأناشيد الوطنية، وتوزع المطويات التعريفية بأخبار الجزائر وثورتها،[32] فكان يأتيهم الآلاف من الزوار السوريين والعارضين الأجانب. بل وتعدى ذلك إلى المساهمة في المؤتمرات الطلابية العربية والعالمية، وبفعل تلك النشاطات والجهود الثورية التي كان يقوم بها هؤلاء الطلبة ومن بينهم "منور صم" بدمشق ومدن سوريا عموما، دفعت بالطلبة السوريين لإقامة تظاهرة سلمية إحتجاجية أمام مبنى وزارة التجارة السورية بعد إبرام صفقة بيع القمح لفرنسا، وقد استجابت الحكومة السورية لذلك، وألغيت الصفقة واستقالت بعد انتهاء الإحتجاجات تأييدا للثورة الجزائرية.[33] كما ساهمت الدعاية الثورية للطلبة الجزائريين بدمشق في تفجير أقلام الشعراء أيضا بقصائد شاعرية ملحمية تضامنا مع القضية الجزائرية، أمثال الشاعر: "سليمان العيسى"، والشاعر "محمد نديم."

إلى جانب الدعاية الثورية للطلبة الجزائريين بدمشق نجد الجانب الإعلامي كالإذاعة مثلا هو الآخر قد لعب دورا هاما في تبليغ رسالة الشعب الجزائري وثورته العادلة للعالم، ويذكر "عبد الحميد مهري" في هذا الصدد: "... كان إعلام جبهة التحرير الوطني في المشرق يقوم على جهود الطلبة في الإذاعات التي كنا نذيع منها برامجنا وتعاليقنا بقصد تعبئة الرأي العام العربي..."،[34] ومع سنة 1958م عرض الأخ "عبد الحميد مهري" الذي كانت تربطه علاقات وطيدة مع مسؤولي الإعلام بالإذاعة السورية فكرة تأسيس إذاعة جزائرية تبث من إذاعة دمشق، فرحبوا بالفكرة – مع العلم أن الأخ "عبد الحميد مهري" المسؤول عن مكتب الجبهة بدمشق كان قد كلّف بمهام ثورية بالقاهرة وحلّ محله "محمد الغسيري" كما ذكرنا سابقا –، وهذا الأخير اقتنع بضرورة تأسيس الإذاعة والإشراف عليها، بعد إلحاح من طرف زميله "عبد الحميد مهري" فرفعوا الإنشغال باسم مكتب جبهة التحرير إلى مسؤولي الإذاعة السورية الذين رفعوه بدورهم إلى مسؤول الإعلام السوري ووافقوا على تأسيس إذاعة باسم "صوت الجزائر" من دمشق،بعد تدخل كل من: "عبد الحفيظ بوصوف"، وقادة جيش التحرير، والشيخ "محمد الغسيري"، و"عبد الحميد "مهري"،وعليه كلف الأخ الغسيري"ستة طلاب جزائريين بجامعة دمشق وهم:" صم منور، ومحمد مهري،والهاشمي قدوري،ومحمد أبو القاسم خمار، وغلام الله بوعبد الله، ومحمد أبو عروج"، يوميا بكتابة أخبار الثورة والتعليق على أحداثها وتحليل أبعادها السياسية والدبلوماسية، وبشرح مدى تقدم الثورة وتجنيد الشعب الجزائري والتفافه حولها من أجل مبادئ ثورة نوفمبر الخالدة، وكانت الحصة تذاع يوميا على الساعة السادسة والنصف مساءا لمدة نصف ساعة.[35]

---

[32]– ينظر الملحق رقم: 02.

[33]– صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، صص 160-186.

[34]– عبيد مصطفى، ديسمبر 2019، النشاط الثوري للطلبة الجزائريين بسوريا 1955م-1962م، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، مجلد 10، عدد 02، جامعة المسيلة، ص 625.

[35]– صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، ص 179.

وينظر: – مهري عبد الحميد، ومضات، المصدر السابق، صص 80.

يصرّح "منور صم" أثناء مقابلتنا له وكلّه حماسة وغيرة على هذا الوطن أنّ حصة "كلمة الجزائر" التي كان يبثها في إذاعة دمشق مع زملائه قد نجحت وتجاوب معها الشعب السوري الشقيق تجاوباً منقطع النظير، عاطفياً ووجدانياً وقوميا وحتى إنسانياً، وكان كل من الأخ "الغسيري" والأخ "سعد دحلب" والأخ "كريم بلقاسم" و"محمد يزيد" يقومون بإرشادات دورية لهؤلاء الطلبة في ميدان الإذاعة، حتى لا يتدخلوا في مشاكل كانت في ذلك الوقت سياسية وحساسة بين مختلف الدول العربية، فإذاعة الجزائر كانت حيادية لا تهتم إلّا بالثورة الجزائرية ومبادئ أوّل نوفمبر 1954م.[36] كما كان كل من الأخ "الغسيري، والأخ بوصوف، والأخ مهري " على دراية وقناعة بأن الحرب الإعلامية لها دور هام في تغيير موازين القوى خلال الحروب، لذلك أصرّوا على فتح ركن خاص للثورة في إذاعة دمشق بعد الاجراءات الرسمية والدبلوماسية التي قاموا بها بين الحكومتين، كما أضاف "منور صم" أن العمل الاعلامي للجبهة يدخل ضمن الإستراتيجية الثورية للطلبة الجزائريين بدمشق لذلك كان من الواجب التركيز على الإعلام وضرورة توظيفه خدمة للثورة وإنجاحها، كما ذكر أن القائمين على حصة "كلمة الجزائر" من إذاعة "صوت الجزائر"بدمشق يستمدون معلوماتهم من القيادة العامة لجيش التحرير الوطني عن طريق المكلفين بسلاح الإشارة في الجزائر.[37]

لقد كان للطلبة الجزائريين نشاطا آخر في دمشق يتمثل في النشاط العسكري، فبعدما تفطنت قيادة الثورة الجزائرية بأن فرنسا لن تترك الجزائر بسهولة، عمدوا إلى تكوين جيل من القادة الضباط الثوريين، واختاروهم من بين المجاهدين الشباب الذين شاركوا فعليا وميدانيا ضدّ الجيش الفرنسي في الجبال الجزائرية وعليه أرسلت الثورة الجزائرية العشرات من المجاهدين الشباب ذوي الثقافة المتوسطة والمقبولة لمتابعة الدروس العسكرية في الكليات الحربية بالبلاد العربية، وكان كل من "منور صم" والشيخ "محمد الغسيري" و"العربي طرقان" و"أحمد معاش" و"عبد الرحمن يعلاوي" مسؤول المالية، و"إسماعيل بوضياف" و"عبد المالك بن حبيلس" الذي بقي معهم مدة قصيرة قبل مواصلة مهامه في القاهرة وأماكن أخرى، والعقيد "أعمر أوعمران" المكلف بتكوين الضباط، وكان يساعده الأخ "نوار" وأحيانا الأخ "الحاج حزوط" المقيم بالقاهرة، يقومون بجمع ملفات الطلاب المعنيين بالتكوين العسكري ويأخذونها إلى المسؤولين السوريين للقيام بالإجراءات الرسمية بغرض التحاقهم بكلية الإختصاص التي اختارها الطلاب ووافق عليها المسؤولين في الثورة حسب الإحتياجات والمتطلبات القتالية لها.[38]

كما كان قادة الثورة وعلى رأسهم "عبد الحفيظ بوصوف، وكريم بلقاسم، وأعمر أوعمران وعبد الحميد مهري"، يبرمون إتفاقيات مع الشركات الأجنبية لتزويد جيش التحرير بالأسلحة والمعدات العسكرية، وكان ميناء اللاّذقية[39] هو الميناء الأهم والسري لاستقبال الأسلحة وتخزينها، وبعدها اختار قادة الثورة مراكز أخرى لتخزين الأسلحة كتونس والمغرب لوظيفتها وقربها من الجزائر، مع الإبقاء على

---

[36]– صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، ص 181.

[37]– صرّح " منور صم" أن المعلومات التي كانوا يذيعونها في الأصل تعود إلى الأخ "عبدو" وهو من المخابرات الجزائرية، ويذكر أن إسمه الحقيقي "براهيمي غوثي" وجاء بعده الأخ "عبد القادر حمزة" وهو كذلك متخصص في الشيفرة واللاسلكي، وكانوا يمدونهم بالمعلومات من القيادة العسكرية وقيادة جبهة التحرير الوطني بدمشق، وبإذن من السلطات السورية التي وافقت على استعمال الجهاز وسهلت مهمته فنيا وتقنيا، وبهذا كانوا يزودون الإذاعة بكل المعلومات اللازمة لتوجه نحو الرأي العام السوري والعربي والعالمي في ذلك الوقت، وكانت المعلومات تزود عن طريق الاشارة المسماة بالشفرةMors . من القيادة العامة لجيش التحرير الوطني الى مكتب الجبهة بدمشق للمزيد ينظر: – صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، صص 161 – 181-180.

[38]– للإطلاع على أسماء الطلبة المعنيين بالتكوين العسكري ينظر: – صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، صص 196،195.

[39]– يذكر "عبد الحميد مهري" أن ميناء اللاذقية يعتبر أهم ميناء سوري على البحر الأبيض المتوسط وأن النسبة الكبيرة من الإسترداد والتصدير السوري تمر عبره. ينظر: – مهري عبد الحميد، ومضات، المصدر السابق، ص 63.

مخازن شمال سوريا وعلى رأسها مخزن ميناء اللاّذقية مخزنا سريا لأسلحة جيش التحرير الوطني، وكان "منور صم" يتولى إقامة المندوبين الذين يبعثهم جيش التحرير إلى شمال سوريا وخصوصا اللاّذقية، وبقي فيها إلى غاية جوان 1957م، بعدها إنتقل لمساعدة مندوبي جبهة التحرير الوطني بدمشق: "محمد الغسيري، والعربي طرقان" من أجل التنسيق بين المعنيين بخصوص شراء وتخزين السلاح.[40] وقد كتب مسؤول مكتب جبهة التحرير بدمشق السيد "عبد الحميد مهري" بهذا الشأن قائلا: "...كان دور الطلبة في هذه التعبئة المادية والمعنوية بارزا وعظيما، فقد ابتدأ مع بداية الحرب التحريرية، فقد زودونا بالإطار العسكري والسياسي والصحي والإعلامي والإداري، وفي بعض المناطق كالمشرق العربي، فقد كنا ممثلين للثورة والناطقين للإعلام باسمها ومفاوضين للأحزاب والجهات السياسية لتقديم مطالبها، ذلك وضع عشناه في سوريا منذ بداية الثورة إلى أن تواجدت مكاتب الجبهة رسميا خلال عام 1956م...". هكذا بيّن "منور صم" وزملاءه الطلبة جدّية عملهم وأخلاقهم الكريمة ووطنيتهم وتفانيهم خدمة لوطنهم، وهذا مازادهم احتراماً وعزّة في الأوساط السورية، وثقة وتقديراً ،ممّا سهّل إقامتهم بها وسهّل مهمّتهم الوطنية التي هاجروا من أجلها وذلك بتبنيهم القضية الثورية الجزائرية والدفاع عنها.

3. مهمة صم منور في الصين الشعبية سنة 1960م:

كلّف "منور صم" بمهمة أخرى ولكن هذه المرة إلى الصين الشعبية ملبيًّا بذلك نداء الواجب الوطني تاركاً وراءه دراسته ومهمّاته الأخرى في مكتب الجبهة بدمشق وهو مازال في ريعان شبابه، وتدْخل هذه المهمة في إطار تحسيس الشبيبة العالمية والطلاب العالميين بما يجري في الجزائر وبما يجاريه من ويلات الإستعمار الغاشم –خطي شال وموريس خاصة– وأختير "منور صم" لهذه المهمة لثقة جبهة التحرير بشخصه وكفاءته الإعلامية ووعيه الوطني وحسه الثوري وشعوره العميق بالمسؤولية الوطنية وخطورتها، فذهب كما كان متّفق عليه وبأمر وتفويض من مكتب الجبهة الشيخ "الغسيري" بدمشق، من أجل الحصول على وثائق السفر ووثائق أهداف المهمّة الموكلة إليه، وهكذا سافر إلى تركيا وإلى تشيكوسلوفاكيا، وهناك إلتقى بالإخوة المشكلين لوفد الجبهة ورئيسها الأخ "عبد الحميد فرجيوي" الدبلوماسي المحنك والمناضل –كان طالبا في لوزان بسويسرا– وهو الذي قاد الوفد إلى موسكو ثم إلى بيكين على متن طائرة صغيرة من نوع (تيبولف Tupolef) 114.[41]

كانت الرحلة شاقة ومتعبة ودامت لمدة ساعات، ولكن عند وصولهم تفاجؤوا بالترحيب الحار من قبل رفاقهم الصينيين بالورود والهتافات منوهين بالثورة التحريرية وكان هذا سنة 1960م، وهذه الحرارة في الاستقبال تعود إلى إحساس الشعب الصيني بعزيمة الشعب الجزائري في نيل الحرية والدفاع عن الوطن،[42]وعند وصول الوفد الجزائري إلى الصين الشعبية قاموا بزيارة عدة جامعات في بيكين

---

[40]– صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، صص 155–157.

[41]– يذكر منور صم في مذكراته أن الأخ "مسعود آيت شعلال" في الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بالتنسيق مع الحكومةالمؤقتة الجزائرية هي التي كانت مسؤولة عن تكليفه بهذه المهمة. ينظر:
– صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، صص 212،213.
– محادثة شخصية مع منور صم بتاريخ 08 نوفمبر 2020 بمقر إقامته ببئر الجير بوهران.

[42]– محادثة شخصية مع منور صم بتاريخ 08 نوفمبر 2020 بمقر إقامته ببئر الجير بوهران.

ونانكين، وطافوا مختلف المعالم التكنولوجية الكبيرة، وانبهروا بشخصية طلابها وأساتذتها والتّي تميّزت بالعزيمة والإرادة والإعتماد على النفس وبالإيمان بمستقبل شعبهم ووطنهم والولاء لمبادئ ثوارهم.

ذكر "منور صم" أسماء الإخوان الذين رافقوه مع الوفد والذين التقى بهم في مدينة براق في تشيكوسلوفاكيا قادمين من تونس والقاهرة، أمثال: "عبد الحميد فرجيوي" رئيس الوفد "زيغوش دراجي، علي عبيد، حسن الشافعي ومحمد سفرجلي..." وهذا الأخير رافقه في النضال وبقوا مدة طويلة معاً، وهو كان متخصصا في سلاح الإشارة، وعمل في وزارة التسليح والإتصالات العامة، وكلهم كانوا رمزاً للوطنية والقومية والتضحية خدمة للثورة التحريرية المباركة، وكانت مهمتهم في الصين الشعبية كباقي المهمات الأخرى التي قاموا بها في دول شقيقة، شرحوا لهم أبعاد العمل الثوري، ونضال شعب عان من ويلات الإستعمار ما يزيد عن قرن، ومأساة المهاجرين والمشردين والأرامل واليتامى خاصة الذين أحرقوا بالنابالم (قنابل حارقة) فكانت الخسارة كبيرة للشعب الجزائري واقتصاده على حد سواء.

وكان الوفد أيضا خلال مهمته في الجامعات والمعاهد الصينية، وحتى في تجمعاتهم النقابية الحزبية يشرحون الأساليب الإبادية التي تفنّن فيها الإستعمار الغاشم في حق شعب أعزل والتي لا يمكن تصورها،[43] فتجاوب الصينيون إيجابيا، وأرادوا تعميق علاقاتهم الدبلوماسية والسياسية مع الجزائريين وإفريقيا والعالم العربي بصفة عامة، فخصّوا الوفد الجزائري باستقبال شعبي رسمي منقطع النظير، وكان حوارهم مع الوفد سياسياً وثقافياً. وصادف أن كانوا في بيكين حتى نزل أعضاء وفد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية –جاؤوا في مهمة إلى الصين– واجتمعوا معهم وكان الأخ "كريم بلقاسم" يترأس الوفد ومعه الأخ "عبد الحفيظ بوصوف" والأخ "أحمد فرنسيس" وكان برفقتهم الأخ "عبد المالك ابن حبيلس" وتمثّلت مهمتهم في المجال السياسي والعسكري والدبلوماسي، وقد وجد الوفد ترحيباً كبيراً من قبل القائد الصيني "ماوتسي تونغ" واجتمعوا معه ووعدهم بإمدادهم بالمساعدات الكبيرة التي تليق بمستوى عظمة الثورة التحريرية المباركة، ودخل معهم في مفاوضات، وبالفعل وصلت مساعدات هامة من الأصدقاء الصينيين للثورة الجزائرية بعد ذلك بأسابيع،[44] وثمّن رئيس الوفد "كريم بلقاسم" هذه المساعدات وشكر القائد الصيني، وربط علاقات دبلوماسية بين الشعبين الصديقين الثائرين الصيني والجزائري، كما قامت الحكومة المؤقتة الجزائرية بالتنسيق مع الحكومة الصينية من أجل إرسال وفد للتكوين العسكري بقيادة كاتب الدولة "عمر أوصديق" ضمّ تسعة ضباط، وفعلا استكملوا دراستهم العسكرية في الكليات والمعاهد العليا العسكرية في الصين الشعبية، ويذكر "منور صم" أنه التقى ببعضهم أثناء الزيارة الرسمية التي قادته إلى الصين الشعبية عام 1860م.[45]

لقد أوصل الوفد الجزائري أفكاره الثورية للشعب الصيني، وقاموا بواجبهم على أكمل وجه، وتعرّفوا على عادات وتقاليد الشعب الصيني، وعلى حضارتهم المجيدة وتاريخهم العريق في عمق الأصالة والحكمة وتنوع الأفكار وتشرّفوا بزيارة منطقة يكثر فيها المسلمون الصينيون، ودخلوا مسجد المدينة وصلّوا فيه ركعتين تحية المسجد والصلاة الوسطى، والتقوا بإمامها وشرح لهم وضعية مسلمي الصين

---

[43]– صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، صص 214–220.

[44]– صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، ص223.

[45]– بوضربة عمر، 2012، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958م– جانفي 1960م، دار الحكمة، الجزائر، صص 179،180. وينظر: – صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، ص196.

– ينظر الملحق رقم 03.

الشعبية وتمسّكهم بالدّين الإسلامي، ومحافظتهم على عاداتهم وتقاليدهم وحرصهم على تعلم اللّغة العربية والشريعة الإسلامية حتى أنهم أرسلوا بعثات من الأئمة الصينيين ليدرسوا بمصر.[46]

بعد انتهاء مهمتهم عاد الوفد إلى دمشق –وكلهم انبهارا بذلك الشعب الصيني الذي طوّر نفسه بنفسه وسرّع في تطوير بلده الذي أصبح يعدّ من أقوى الدول العظمى في العالم حالياً– ومن دمشق زاروا مدينة لوزان السويسرية حيث قدم الأخ "عبد الحميد فرجيوي" تقريره السياسي إلى المسؤولين في الإتحاد العام للطلاب الجزائريين ومن بينهم الأخ "عبد اللاوي علي ومسعود آيت شعلال" ونسخة إلى الحكومة المؤقتة الجزائرية في القاهرة.[47]

4. مهمة منور صم بالمغرب:

لقد كان "صم" عضواً نشطاً في إذاعة "صوت الجزائر" بدمشق، كان عمليّا وفعّالاً متأثرا بما يسمعه من أخبارٍ وقصص عن المجاهدين القادمين من الجزائر والذين شاركوا في المعارك ضدّ الجيش الفرنسي، حيث كانوا يرددون قصصا بطولية هامة راوين ماشاهدوه من همجية المستعمر وقوة جيشه وبطشه ومعاناة الشعب الجزائري، وكانت مساهمة "صم" في هذا الشأن مع مشرفه الأخ "الغسيري" إسماع صوت الجزائريين عبر إذاعة الجزائر من دمشق ونقل جو الثورة عن حقيقته للعالم، غير أنّه قرّر الذهاب إلى الحدود الجزائرية المغربية لمواصلة مساره ووعد الأخ "الغسيري" الذي رفض ذهابه باعتباره عضواً مهماً بالجبهة وأهمية مركزه في إذاعة "صوت الجزائر" بدمشق أنّه سيكمل مساره، وأنّه سيثري برنامجه وينقل جوّ الثورة عن حقيقتها للشعب المغربي، وأنّه سيكون مراسلاً نزيهاً ومثرياً لإذاعة صوت الجزائر.[48]

سهّل الأخ "الغسيري" ذهاب "صم" إلى المغرب،[49] وذلك باتصاله بالقنصل المغربي بدمشق "رشيد الخطابي" والذي ساعد الثورة الجزائرية كثيراً، فحصل منه على إذن بالمرور وسبق أن سهّل له السفر إلى الصين الشعبية في مهمّة كلفته بها جبهة التحرير سنة 1960م، فتوجّه إلى الحدود الجزائرية المغربية عن طريق تركيا بواسطة القطار، فذهب إلى أظنة ثم إسطنبول ثم أنقرة وزار جامعاتها، وأقام بتركيا إقامة جيّدة كما اتصل اتصالاً علمياً وثقافياً بالطلبة وشرح لهم أبعاد الثورة الجزائرية، وبعد تركيا ذهب إلى بلغاريا ثم إيطاليا ثم سويسرا حيث التقى بالأخ "عبد اللاوي" والأخ "عبد الحميد فرجيوي" الذي ذهب معه في مهمة إلى الصين، ثمّ بقي في "لوزانLausanne" بسويسرا واتصل هناك بعدة شخصيات سويسرية من المثقفين الذين كانوا في الجامعات والصحفيين ممن كانوا يساعدون الثورة التحريرية المباركة.

---

[46]– صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، صص 233،234.

[47]– محادثة شخصية مع منور صم بتاريخ 08 نوفمبر 2020 بمقر إقامته ببئر الجير بوهران.

[48]– صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، صص 237–239.

[49]– كانت بلدان المغرب العربي من بين الدول الهامة إستقطابا للطلبة الجزائريين إليها، وفتحت لهم أبواب مؤسساتها الثقافية خاصة جامع الزيتونة بتونس، وجامعة القرويين بفاس. وبعد اندلاع الثورة التحريرية ازدادت هجرة الطلبة نحو تونس والمغرب بسبب المضايقات التي تعرضوا لها من قبل السلطات الفرنسية، ويضيف عمار هلال أنه بلغ عدد الطلبة الذين درسوا بجامع القرويين تسعة عشر طالباً في سنة 1940م، وفي سنة 1950م وصل عددهم إلى أكثر من 186 طالباً، أما الذين درسوا بجامع الزيتونة بلغ عددهم 400 طالباً. ينظر: – هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين، المرجع السابق، ص18.

ومن "لوزانLausanne" ذهب إلى إسبانيا عن طريق الجو لأنّه كان ممنوعاً من دخول فرنسا[50] وبقي أياماً في مدريد الإسبانية، لينتقل مرة أخرى جوا إلى المغرب وهناك اتّصل بالجبهة في الرباط، أين كان في انتظاره الشيخ "خير الدين" والذي رحّب به واستقبله وساعده على الإقامة في المغرب وكان معه الأخ "بوسلهام عبد القادر".[51]

كما تعرّف على بعض الشخصيات من المجاهدين في الرباط وفي الدار البيضاء ومنهم "أحمد جيّد" والسيد "مراحي" و"الحاج محمد الشريف" وكان هذا الأخير يدعوه إلى منزله[52] أين تعرّف على الأخ "عزوز عباسي" المدعو الفقيه وبقي متصلا به طيلة مدة بقائه في المغرب، وكان يرشده إلى الأماكن الواجب الإتصال بها لتزويد إذاعة الجزائر بدمشق بالمعلومات المفيدة وبالتقارير الخاصة بالثورة ليسلمها للأخ "الغسيري" وهو بدوره يسلمها إلى اللّجنة المكلّفة بإذاعة "صوت الجزائر" بدمشق وبكل أمانة.[53]

وفي المغرب رأى "منور صم" أوضاع المهاجرين الجزائريين، وكتب تقريرا عن ذلك حيث ذكر أنّهم كانوا في اطمئنان وفي ضيافة الملك "محمد الخامس" الذي مدح بدوره جبهة التحرير التي كانت تقوم بواجبها نحو رعاياها وتحميهم من أيّ تعسف أو تجاوز، شريطة الإنضباط واحترام الشعب المغربي وتقاليده، واحترام السيادة المغربية والإدارة المغربية، وفعلاً هذا ماكان عليه المهاجرون الجزائريون، ليس هذا فحسب حتى أنَّ المدارس المغربية فتحت أبوابها لأطفالهم والإدارة كانت في خدمتهم، حتى الهلال الأحمر المغربي ساهم في مساعدتهم بقيادة الأميرة "لالا عائشة".[54]

وذكر أيضا أنّ المغاربة والجزائريون المقيمون في المغرب كانوا يستقبلون المجاهدين –الذين يدخلون إلى المغرب لأخذ السلاح– في بيوتهم مع بداية الثورة وقبل إنشاء القواعد الخلفية لجيش التحرير الجزائري، وكانوا يرعون المعطوبين منهم والجرحى والمرضى،[55] إلى أن قرّرت جبهة التحرير إستئجار محلات كبيرة للجنود وحوّلتها إلى ثكنة أطلقت عليها إسم قاعدة "العربي بن مهيدي" في مدينة وجدة،[56] وكانت قاعدة قوية لها قيادة عسكرية إشتملت على كل ما يتطلبه العمل العسكري، وكان التواصل قائمًا بين الولايات الداخلية والمغرب لنقل السلاح والمرضى، إلى أن وضعت فرنسا حاجزها الكهربائي بين الجزائر والمغرب والجزائر وتونس من أجل قطع الإتصال بينهم، وإحكام غلق الحدود ومنع مرور قوافل الأسلحة التي كانت تعبر الحدود لتوزع في الداخل، لهذ قرّرت السلطات الفرنسية

---

[50]– بسبب كثرة الإعتقالات التي كان الطلبة الجزائريون يتعرضون لها في فرنسا، اضطر الكثير منهم إلى مغادرتها والإتجاه بأعداد كبيرة إلى سويسرا حيث يتولى فرعا الإتحاد في "لوزان وجنيف" إستقبالهم وعلاج مشاكلهم وتدبير منح لهم لمواصلة دراستهم في البلدان الأخرى. للمزيد ينظر: – بوعزيز يحي، 1999، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص365.

[51]– صم منور، مذكراتمنور صم، المصدر السابق، ص241.

[52]– يذكر منور صم أن الأخ "بوسلهام عبد القادر"كان رجلا فاضلا من المصلحين في معسكر، متفتحا ونشيطا حيث ساهم في بناء مدرسة الأمير عبد القادر بمعسكر، كما ساهم في تموين المجاهدين. ينظر: – صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، ص241.

[53]– صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، صص 241،242.

[54]– المصدر نفسه، صص 242،243.

[55]– محادثة شخصية مع منور صم بتاريخ 08 نوفمبر 2020 بمقر إقامته ببئر الجير بوهران.

[56]– كانت القاعدة بمدينة وجدة وكانت واسعة، بها عنابر للنوم والأكل والخياطة والغسيل وكان بها ورش لقطع الأسلحة، وأماكن للتدريب والصيانة والتكوين، ومن الشخصيات التي ساعدت على إقامة هذه الثكنة السيد "عبد الكريم الزاوي" وممن ساعد لإستئجارها نذكر "الحاج جلول برحيل" وبعد إعدادها أصبحت جاهزة، وبالفعل كانت قاعدة قوية لها قيادة عسكرية وفيها إدارة كما اشتملت على ما يتطلبه العمل العسكري من تدريب وحراسة وصيانة، بالإضافة إلى عيادة يشرف عليها أطباء جزائريون منهم: "بوخروفة عبد القادر، ونايت عبد السلام هدام وحسن الأزرق وغيرهم..." وكان عدد الجنود كبيراً أتوا من بعض الولايات لمدينة وجدة، وتمركزوا بها ليعودوا إلى ولاياتهم محمّلين بالسلاح. للمزيد ينظر: – صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، ص 245.

غلق الحدود واللجوء إلى حق المطالبة والمتابعة، فأقامت بذلك الخط المكهرب المنيع الذي يفصل بين الحدود –بخط موريس– كما أقاموا مناطق محرمة على طول الخط من الجهة الشرقية للبلاد وما جاورها إلى الداخل بعشرات الكيلومترات، وقد صرفت عليه أموالا طائلة كما دعِّم موريس بخط شال وهو الخط الذي أقيم خلف الخط الأوّل من الشمال إلى الجنوب.[57]

يعتبر مخطط شال أضخم وأعنف المخططات الفرنسية الإستعمارية التي عرفها الشعب الجزائري منذ أن وطأت فرنسا قدمها أرض الجزائر عام 1830م، كما مارست من خلاله شتى أنواع التعذيب والتنكيل ضدّ الإنسانية والطبيعة في الجزائر غير مبالية بقوانين العالم المجرّمة لأفعالها،[58] وبالرغم من كل هذا لم تتمكن فرنسا من إحباط الجهود الثورية الجزائرية وظلّت الأسلحة تدخل إلى الجزائر، وبالتالي خابت خطتها في إقامة الحواجز الحدودية، وهذا راجع لإيمانهم بالله وبعدالة قضيتهم.[59]

يذكر "صم" أنهم كانوا في كل المرات وعلى طول الحدود المغربية الجزائرية، يسمعون الإشتباكات العنيفة بين المجاهدين الجزائريين والفرنسيين من ضرب بالمدفعيات وأزير القنابل والرصاص وبالأخص في اللّيل ، وبقى المجاهدون صامدون أمام قوة الجيش الفرنسي،[60] الذي يتمتع بالخبرة والدعم من قبل دول قوية في صناعتها، ويضيف أنهم تعرضوا رفقة مجاهدين جزائريين وهم في مهمة خاصة "بتندرارة" للقصف الجوي بطائرات "T 6" الفرنسية التي كانت مبعوثة من طرف القاعدة العسكرية للطيران الفرنسية بوهران من أجل القضاء على المجاهدين الموجودين بالحدود المغربية، فحطّمت قاعدة "العربي بن مهيدي" بوجدة، وهدّمت المراكز التي كان يلجأ إليها الثوار، ليس هذا فحسب فقد حطمت شاحنة كانت تنقل المجاهدين في مهمة من بوعرفة وفيقيق فاستشهد زميل" صم" المدعو"موفق" أمام عينيه.

الأمر الذي أثار فخر "منور صم" وهو يتعرض للقصف مع المجاهدين، أنهم بقوا صابرين ومتضامنين ومتمسّكين بالكرامة الإنسانية، تغلب عليهم قوة الإيمان وحب الوطن وهذا ما غاب عن الحسابات الفرنسية، فرغم الظروف الحياتية الصعبة والظروف القاسية الصحراوية إلى جانب العامل النفسي من سأم وخوف وعزلة وترقّب لقدوم العدو، وقلة الأكل والمشرب والنظافة بالإضافة إلى قوة الجيش الفرنسي وعتاده لمْ يفقد من عزيمة الثوار،[61] وكانت آخر مهمة "لمنور صم" في الجنوب المغربي في شهر مارس 1962م، حيث كلّفه الأخ "عمر غربي" المسؤول السياسي في وجدة بالتنقل على طول الحدود الجزائرية المغربية لتحسيس الجزائريين وتحضيرهم لعملية الإستفتاء المقبلة، والمفاوضات التي كانت قريبة من نهايتها بقيادة جبهة التحرير الوطني، والجيش الوطني الشعبي المندد بتقرير المصير

---

[57]– إعتمدت السلطات الفرنسية على أساليب جهنمية في تقنيات بناء خطي شال وموريس، وتزويدهما بكل وسائل الفتك بالأشخاص من ضغط كهربائي عالي ثلاثين ألف فولت في خط شال إضافة إلى الألغام المختلفة الأنواع، وتشكّل الخطان من مجموعة من الشبكات المتوازية من الخطوط الكهربائية والأسلاك الشائكة المختلفة الأشكال والقياسات بالإضافة إلى شبكة الإنذار وحقل الألغام والسياج المكهرب. للمزيد من المعلومات ينظر: – قندل جمال، 2009، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيرهما على الثورة الجزائرية 1957م–1962م، د.ط، بلوتو للإتصالات، الجزائر.

[58]– المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ملتقى حول جوانب من إستراتيجية الإستعمار الفرنسي في محاصرة الثورة من خلال خطي شال وموريس، وتصدي الثورة الجزائرية لها، الجزائر، 1998، صص 282،281.

[59]– لم تقم فرنسا هذا الخط من أجل منع المجاهدين من التزويد بالسلاح من القواعد الخلفية للثورة بالمغرب فقط وإنما من أجل حماية البترول الذي إكتشفته بحاسي مسعود سنة 1956م مما زاد إهتمامها بصحراء الجزائر، وعملت على منع المجاهدين من التسرب إلى المناطق البترولية وحماية السكك الحديدية والقطارات الحاملة للبترول من حاسي مسعود إلى ميناء سكيكدة. ينظر: – صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، ص 247.

[60]– المصدر نفسه، ص 248.

[61]– المصدر نفسه،صص 250،249.

والذي هو حق مشروع للشعب الجزائري، ولكنهم تعرضوا للتشويش والتشكيك في هذه المفاوضات من قبل السلطات الفرنسية –من أجل الصحراء الجزائرية– والتي طرحت ما يسمى بالقوة الثالثة أو القوة الخارجة عن الثورة.[62] لكن المجاهدين واصلوا نضالهم ولم يرضوا باستقلال مبتور، واستمرت الثورة خمس سنوات أخرى من أجل تحرير الصحراء الجزائرية ومن أجل وحدة الوطن، واستشهد خلالها آخر ضابط سامي مجاهد على أرضها وهو "العقيد لطفي" سنة 1960م قرب بشار،[63] وكان هدفهم وآمالهم التكامل والتعاون والسعي المشترك نحو تحرير الوطن، ونحو التنمية في إطار الأخوة المغاربية.

ذكر "منور صم" في مذكراته أنّ مهمته في الحدود المغربية مكّنته وعبر انتقالاته المتكررة لمراكز المجاهدين من "السعيدية" إلى "بركان" إلى "أحفير" إلى "وجدة" ثم "تندرارة" و"برقمت" و"بوعرفة" و"فيقيق" بالتعرف على المجاهدين وعلى مراكز التدريب وعلى الثورة الجزائرية عن كثب، وبهذا أكمل مهمته على أكمل وجه وكتب تقارير مفصلة وبعثها للشيخ "الغسيري" بدمشق عن طريق "عمر غربي" ليستفيد منه إخوته في إذاعة "صوت الجزائر" بدمشق، فتحدث عن حياة المهاجرين اليومية وعن كل النواحي المعيشية لهم، وعن نضال المرأة الجزائرية وصمودها إلى جانب أخيها المواطن المجاهد إفتداءًا لوطنها الجزائر وتطهيره من الإستعمار،[64] كما أضاف أن هدفهم وغايتهم التي كانوا يطمحون إليها هو توحيد الكلمة لمواجهة الثورة المضادة التي بدأت تبثها الدعاية الفرنسية من أجل تحرير الجزائر والمغرب العربي ككل.

بعد عودة "منور صم" إلى الجزائر تقلّد عدة مناصب مستفيداً من نشاطاته التي قام بها خارج الوطن، فالجانب الإعلامي والدبلوماسي اللّذان مارسهما في دمشق لصالح الثورة الجزائرية أهّلته لمواصلة نشاطه الدبلوماسي في وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية بعد الإستقلال مباشرة، وبعد تركه لوزارة الخارجية دخل الجامعة وعمل كأستاذ جامعي في قسم التاريخ بجامعة وهران وكان ذلك سنة 1967م، ثم تقلّد منصب عميد بكلية الآداب بجامعة وهران عام 1968م،[65] واعتبر ذلك إختياراً حاسماً منه للمساهمة في تكوين المجتمع الجزائري والشباب والإطارات الجزائرية، كون أن طموحات الثورة كانت عالية وكبيرة جداً، وهكذا ساهم كغيره ممن عاصروه في إثراء الجامعة الجزائرية وكان له الدور البارز في جزائر ما بعد الإستقلال.

- **خاتمة:**

بالرّغم من نية فرنسا عند احتلالها للجزائر عام 1830م بقطع الصلة بين الجزائر والوطن العربي والإسلامي كجزء من سياستها الإستعمارية الهادفة إلى الإحتفاظ بهذا القطر، والقضاء على مقوّمات شعبه الدينية والفكرية والحضارية والتاريخية، غير أنّ سياستها أدّت إلى نتائج عكسية، ذلك أنّ الشعب الجزائري كان يدرك تماماً حقيقة انتمائه وانتسابه إلى الوطن العربي الإسلامي، فعلى الرّغم من التباعد

---

[62]– محادثة شخصية مع منور صم بتاريخ 08 نوفمبر 2020 بمقر إقامته ببئر الجير بوهران.

[63]– صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، ص 252.

[64]– ذكر منور صم بعض أسماء الشهيدات من بينهم "مليحة حميدو، بوعتورة، صليحة ولد قابلية، سعدية بن سليمان، هوارية بن سليمان" وغيرهن من شهيدات الوطن البطلات. ينظر: – صم منور، مذكرات منور صم، المصدر السابق، ص 256.

[65]– ذكر لنا الدكتور "منور صم" عند لقائنا به أن الأستاذ "عبد المجيد مزيان" كان مديراً لمعهد كلية الآداب بجامعة وهران وعند ترقية هذا الأخير إلى العاصمة بقي مقعده شاغراً فطلب منه أن يشغله لكفاءته وكان ذلك سنة 1968م . – محادثة شخصية مع منور صم بتاريخ 08 نوفمبر 2020 بمقر إقامته ببئر الجير بوهران.

والظروف التاريخية التي مرّ بها العالم العربي الإسلامي إلّا أن الروابط الروحية والقومية بين الجزائر وبقية الأقطار العربية ظلّت قائمة منذ دخول الإسلام إلى الجزائر.

لقد كانت الجزائر خير نصير للعرب وكانت تساند شقيقاتها العرب والمسلمين حين يتعرضون للخطر والتاريخ يشهد على ذلك، فالجزائريون استطاعوا أن يجعلوا لنضالهم مكاناً بارزاً بين القضايا العربية في المشرق والمغرب العربي، وكان للطلبة الجزائريين أيضاً دوراً بارزاً في ترسيخ هذه المكانة، سواء الذين كافحوا وناضلوا داخل الوطن أو خارجها، وشقوا طريقهم إلى الأمام وسط صعوبات ومشاكل لا تحصى إستلزمتها ظروف بلادهم وثورة شعبهم، فتمكنوا من خلال نضالهم من فرض شخصيتهم ومراكزهم على كل الإتحادات الطلابية العالمية الشرقية، والغربية، والعربية، وقدّموا خدمات جليلة للثورة التحريرية الجزائرية المباركة.

وعليه نتمنى من طلبة الإستقلال أن يكونوا خير خلف لخير سلف، ويرثوا الصرامة والوطنية النقية، والتمسك بالأصالة الجزائرية التي من أهم سماتها الإسلام والوطنية. ــ كما قال الشيخ أبو اليقضان في جريدة المنير "...إذا أردت أن تعرف مستقبل أمّة من الأمم فانظر إلى حالة أبنائها فإن كانوا منشغلين بنيل العلوم والمعارف آخذين بأهداف التربية الفاضلة والتهذيب فأجزم أن مستقبل أمتهم يكون زاهراً ...فالأمّة وأبناؤها كالفلاح وأرضه..."ــ.

5. ملاحق:

ملحق: رقم: 01. صورة جماعية لمنور صم مع زملائه في مدرسة جمعية العلماء المسلمين.

ملحق رقم: 02. صورة لمنور صم رفقة علي لعور في جناح الجزائر بمعرض دمشق الدولي.

ملحق رقم: 03. صورة لمنور صم مع الوفد الجزائري بالصين الشعبي

ملحق رقم: 04: صورة منور صم مع الجنود وهم يتدربون على الرماية العسكرية